بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يعيش العالم هذه الأيام حالةً من الاستعداد والاستنفار، والترقب المشوب بالهلع في كل دار، كائنٌ لا يُرى بالعيون، يَقُضُّ مضاجع البشر، وفيروسٌ أضعف ما يكون يستوجب كل حذر، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الفتح: ٧]، ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

فما مِن شيءٍ يقع في ملك الله إلا بقدر الله ومشيئته وإذنه، وإنّ الله تعالى يَبتلي عباده بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون، وبالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون، وما نزل بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفع إلا بتوبة، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: ٣٠].

وإنَّ من مُسلّمات الإيمان أن العبد لا يخرج عن تقدير الله تعالى له، فما قدره الله عليه كائنٌ لا محالة، وأنّ ما أصابه لم يكن يخطئه، وأنَّ الحذر لا يدفع القدر، وأنَّه لا يَسلَم أحدٌ في دينه حتى يُسلِّم لربه ولا يهنأ أحدٌ بعيشه حتى يؤمن بقضاء الله وقدره.

قال الحربي إبراهيم: «أجمع العقلاء مِن كل مِلة أنّ مَن لم يَجرِ مع القدر لم يتهنَّ بعيشه» ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]. ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

قال علقمة: «هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنَّها من عند الله فيُسلِّم لها ويرضى».

وعن عبادة بن الصامت ﷺ: أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال يا نبي الله أي العملِ أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: «لَا تَتَّهِمِ اللهَ فِي شَيْءٍ قَضَى لَكَ بِهِ».(١) [رواه أحمد].

وقضاء الله تعالى للمؤمن خيرٌ كله، فعن صهيبٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ»(٢) [رواه مسلم].

واعلموا أنَّ الفيروسات المُعدِية هي من جملة الطواعين التي جعلها الله تعالى رحْمةً لهذه الأمة، ينالون بها الشهادة، فعن أنسٍ ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «الطَّاعُونُ شَهادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»(٣) [متفقٌ عليه].

وعن شُرحبيل بن شُفْعة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَرَحْمَةُ رَبِّكُمْ وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ»(٤) [رواه أحمد].

وإذا وقع الطاعون في بلد وَجَبَ المُكْث فيه وحرُم الخروج منه إلا بِحَجْرٍ صِحِّي يضمن عدم انتقال العدوى للناس، فعن عبد الرحمن بن عوفٍ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلا تَقْدَمُوا

(١) أخرجه أحمد في ((المسند)) (٥/٣١٨)

(٢) أورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٤٧)

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٣٠)، ومسلم (١٩١٦)

(٤) أخرجه أحمد (١٦٩٧)

عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»(٥) [رواه البخاري].

فلا يجوز أن يُؤتى برجلٍ من بلدٍ انتشر فيه الوباء ثُم يُطْلَقُ في الناس، كما لا يجوز لأحدٍ جاء من بلدٍ موبوء أن يخفي حقيقة الأمر عن الجهات المعنية، وكذا لا يجوز لأحدٍ أن يستنكف عن الحَجْر الصحي ويأبى؛ لأنَّ الواجب الديني عليه المُكْثُ في بلد المرض والحَجْرِ الصحي بدلًا منه.

● ثُم اعلموا

أنَّ الوقاية والحذر والاحتياط وأخذ الأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر، بل هو من التوكل الحق فديننا أمر بالفرار من المَجْذوم، كالفرار من الأسد، ونهى أن يورد صاحب إبلٍ مريضة على إبلٍ مُصِحَّة، وأمر بالتداوي، وأخبر أن لكل داءٍ دواء، وأمر بالتَّصَبُّح بسبع تمرات لدفع السم والسحر، كما جاء بالتحصينات الشرعية، والأوراد والأذكار النبوية، وأمر بسؤال العفو والعافية، وكان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من البرص والجنون والجذام، ومن سيء الأسقام.

وكان يقول للناس: «مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ»(٦).

(٥) أخرجه البخاري في (الصحيح) (٥٧٢٩)

(٦) أخرجه أبو داود (٥٠٨٨).

وكان يَأْمُرُ بملازمة الدعاء، وأخبر أنَّه لا يرد القدر إلا الدعاء، كما أمر بالنظافة والطهارة، والأخذ بأسباب الصحة والوقاية، فمن التزم هَدْيَ نبيه ﷺ حُفِظَ بإذن ربه سبحانه.

وإنَّ من الأمور المهمة التي يجب مراعاتها والتنبُّهُ لها الحذر من تصديق الشائعات، واستقاء المعلومات من وسائل التواصل والفضائيات، فالشائعات في الفتن تُصْنَع، والشر مداخله لا تحصى، فاحذروا أن تكونوا مطيَّةً للأعداء في نقل ما يريدون.

«وكَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّث بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[٧] خذوا المعلومة من أهلها، واستقوا الأخبار من مؤسساتها، ولا تعرجوا على غيرها لا بسمعٍ ولا بصر، ولا تُدخلوا على أنفسكم وعلى الناس الخوف والضرر.

ثُم ليحذر كل صاحب تجارة أن يَسْتَغِلَّ مصائب الناس ويرفع الأسعار، أو يحتكرها فيضر بإخوانه، هذا حرامٌ في الإسلام، وخُلقٌ ينافي المروءة والدين، فمن الإيمان أن يحب الإنسان للناس ما يحب لنفسه، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد تلاحمٌ وترابط، وتعاونٌ وتعاضد، فالواجب أن يكون الجميع يدًا واحدة، يراعوا مصلحة الجماعة، ويلتزموا الإرشادات، ولا يخالفوا التوجيهات، ولا يخرجوا عن خط المؤسسات.

وإن من الإرشادات المهمة العناية بالنظافة التامة، ومراعاة أسباب الصحة العامة، فمن كان ذا مرض يؤذي غيره فليلزم بيته، ومن خشيَّ على نفسه الضرر

(٧) أخرجه مسلم (٥)، وأبو داود (٤٩٩٢) واللفظ له.

لضعف مناعته فليلزم بيته.

فالإسلام دينٌ يراعي المصلحة ويقدم حق الجماعة وهو شريعةٌ سَمْحةٌ مُيَسَّرة فالزموا ما يُقال لكم، واعتصموا بالله مولاكم، واشكروا لربكم ثُم لدولتكم وولاة أموركم، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

مواقف شملت القريب والبعيد ناهيك عن الاستعدادات الداخلية والحرص العظيم على سلامة المجتمع وحمايته، وهذا ليس هَلَعًا، وإنَّما وقايةٌ وقيامٌ بواجب المسئولية، وفقَ الله الجميع لما يحب ويرضى.

والحمد لله رب العالمين

❁ ❁ ❁

الوقاية خير من العلاج

الشيخ
د. محمد بن غيث غيث

www.baynoona.net
@Baynoonanet
@BaynoonanetUAE
لمزيد من المطويات